دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بمملكة الفونج الإسلامية (1304م / 1820م - 910هـ / 1237هـ)

د. أحمد عبدالله محمد آدم*

* أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر - نائب عميد شؤون الطلاب - كلة التربية حنتوب - جامعة الجزيرة.

ملخص الدراسة

من المعلوم أن انتشار الإسلام في السودان في مرحلته الأولى بعد توقيعِ اتفاقية البقط بين عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر وقليدرون ملك النوبة كان صوريا لأن من قاموا بنشره كانوا من التجار والرعاة، ولكن بعد قيام مملكة الفونج الإسلامية فقد بدأت مرحلة جديدة من مراحل انتشار الدين الإسلامي في السودان نتيجة لوفود عدد من العلماء والفقهاء ممن قامت على أكتافهم عملية فتح المراكز الدينية والخلاوي التي أدت إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية في مختلف أنحاء السودان، هدفت الدراسة للوقوف على الطرق الصوفية التي وفدت للسودان في فترة مملكة الفونج الإسلامية، وبيان الدور الذي قامت به لنشر الإسلام والثقافة العربية في مختلف أصقاع السودان، وإلى توضيح مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح، الوقوف على مظاهر الوسطية التي رسخّتها تلك الطرق الصوفية من خلال الطرق المتسامحة التي اتبعوها في نشر الإسلام، المنهج التعليمي الذي طبّقوه لغرس التعليم الديني بين السودانيين، مظاهر التكافل الاجتماعي التي جسدّوها، إدارة أدب الخلاف مع بعضهم البعض ومع مخالفيهم من العلماء ودورهم الواضح في تعزيز قيم المواطنة والهوية والوحدة الوطنية في المجتمع السوداني. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: أن الطرق الصوفية قد مثلت وسطية الإسلام من خلال المنهج الذي اتبعته في كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني والذي اتسم بالتسامح والقبول، أن علماء المتصوفة قد أخذوا بمبدأ التبسيط والتيسير في عباداتهم مع المداومة على قراءة الأذكار والأوراد، كما استخدموا التلقين والترانيم والمدائح والطبول في الأذكار فأعطوها طابعا أفريقيا لهذا حببوا العامة إلى طرقهم كما ساعدهم ما يتمتعون به من علم وخلق وورع وزهد وسلطان روحي، أن الطرق الصوفية قد لجأت إلى تعليم الناس عبر منهج غير متزمت ولا تشدد فيه لأن دور التعليم كانت مفتوحة لكل الناس ولكل الأعمار، ولهذا فقد كان الانضمام لحلقات العلم يتم بسهولة وهذا أتاح للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع ميولهم، أن الوسطية عند الطرق الصوفية قد ظهرت في المنهج الذي اتبعته في أدب الخلاف وكيفية إدارته مع بعضهم البعض أو مع المخالفين لهم لأنهم لم يلجأوا إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملة، توصي الدراسة بعمل دراسة عن السلطة الروحية للصوفية ودورها في نشر الإسلام في السودان، كما توصي بإجراء دراسة مقارنة بين الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في السودان وبعض دول العالم الإسلامي.

Abstract

The study aimed to identify the Sufi methods that were sent to Sudan during the Islamic Fung period, and to clarify the role it played to spread Islam and Arab culture in various parts of Sudan, and to clarify the concept of (alwasateya);moderation in language and terminology, to identify the manifestations of moderation established by these Sufi methods through tolerant methods which they followed in spreading Islam, the educational method they applied to instill religious education among the Sudanese, the manifestations of social solidarity that they embodied, managing the politeness of the dispute with each other and with their dissenting scholars and their obvious role in promoting the values of citizenship, identity and national unity. The Sudanese society. The study adopted the historical and descriptive method, the study reached several results, the most important of which were: That the Sufi ways represented the centrality of Islam through its approach in how to advocate the spread of Islam among the sects of Sudanese society, which was characterized by tolerance and acceptance, that the scholars of Sufism have taken the principle of simplification and facilitation in their worship as they continued to recite (dhikr); invocation and (wird); Litany, they also used indoctrination, hymns, praises and drums in the dhikr and gave it an African character for this. They liked to public to their ways and their knowledge, creation, piety, asceticism and spiritual authority helped them. So, through an uncompromising curriculum, because the role of education was open to all people and all ages, so it was easy to join the seminars and this gave students the opportunity to choose in accordance with their tendencies, that the centrism of the Sufi methods have appeared in the curriculum followed in the politeness of the dispute.The study recommends conducting a study on the spiritual authority of Sufism and its role in spreading Islam in Sudan. It also recommends conducting a comparative study between the role played by Sufi methods in Sudan and some countries.

المقدمة العامة

يُعدّ السودان أحد الأقطار التي وصل إليها الإسلام مبكراً، ولكن انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية وثقافتها في السودان في مرحلته الأولى قد قام على جهود التجار والرعاة الوافدين ولهذا فقد كان التدين صورياً لأن الذين قاموا بنشره لم يكونوا من الفقهاء ولا من رجال الدين كما أنهم أعطوا نشر هذا الدين الحنيف وثقافته فضول أوقاتهم لانشغالهم بتجارتهم ومواشيهم ولقد كان هذا في المرحلة الأولى من عمر دخول الإسلام للسودان، ثم جاءت المرحلة الثانية والتي ارتكزت على جهود بعض رجال الدين من العلماء والمتصوفة من السودانيين وبعض الوافدين من العالم الإسلامي لهذا الغرض، ولقد قام أولئك النفر بدور بارز في تثبيت دعائم هذا الدين وثقافته في المجتمع السوداني من خلال الكثير من الخلاوى التي انتشرت في كل أصقاع السودان في سبيل خدمة هذه القضية، ولقد مثّلت هذه الخلاوى الأصول التي غرست قيم الدين والثقافة العربية في نفوس السودانيين، كما حافظت طيلة قرون من الزمان علي هذه المرتكزات الثقافية العربية من خلال مناهجها ودور القائمين علي أمرها في الحفاظ علي هذه القيم، لذلك تأتي هذه الدراسة لتبين وتوضح دور الخلاوى السودانية في الحفاظ علي اللغة العربية وثقافتها في السودان بالتركيز علي حقبة مملكة الفونج الإسلامية باعتبارها من أهم مراحل انتقال هذا الدين وهذه الموروثات الثقافية للسودان ولأنها مثلت قمة انتشار هذه الخلاوى نتيجة للجهود التي بذلها سلاطينها في الاهتمام بهذا الجانب.

أ/ أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من التالي:

1. أنها تلقي الضوء على الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في السودان في تلك المرحلة من خلال دورها في نشر الإسلام والثقافة العربية.
2. كما أنها تسهم في توضيح الجهود التي قام بها علماء المتصوفة في السودان من أجل ترسيخ مبدأ وسطية الإسلام في السودان.

3. بيان مظاهر الوسطية التي حققتها الطرق الصوفية في أثناء نشرها للدين الإسلامي في جوانب كيفية نشر الإسلام، مناهج التعليم التي اتبعوها، تحقيق قيم التكافل الاجتماعي وغير ذلك من المظاهر.
4. أهمية الوسطية الإسلامية في الدعوة للإسلام في العصر الحديث مقابل التطرف الديني الذي اجتاح العالم كله فصار يمثل الإرهاب الديني الذي نفّر من قبول الدعوة بين شعوب العالم الحديث لذا فمبدأ الوسطية هو الأنموذج لتشكيل مستقبل الإسلام.

ب/ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق التالي:

1. بيان معنى الوسطية في اللغة والاصطلاح.
2. الوقوف على كيفية دخول الدين الإسلامي للسودان ودور العلماء وشيوخ الطرق الصوفية في هذا الجانب.
3. توضيح لأهم الطرق الصوفية التي دخلت السودان آنذاك.
4. الوقوف على دور الطرق الصوفية في تعزيز وسطية الإسلام من خلال الوقوف على المنهج الذي اتبعوه في نشر الإسلام بين مجتمعات السودان.
5. التطرق لكيفية اختيارهم لمنهج التدريس في الخلاوى والزوايا والمراكز الدينية كان من شأنه أن يعّزز قيم الوسطية بين السودانيين.
6. إبراز الدور الذي قاموا به لتعزيز قيم التسامح والتكافل بين مكونات السكان في السودان في تلك الحقبة من عمر التاريخ السوداني.
7. توضيح منهج المتصوفة في إدارة أدب الخلاف مع بعضهم البعض ومع مخالفيهم من العلماء ودورهم الواضح في تعزيز قيم المواطنة والهوية والوحدة الوطنية في المجتمع السوداني.

ت / نطاق الدراسة: تغطي الدراسة النطاقين التاليين:

1. النطاق الزماني: والذي يشمل الفترة من 1504م / 1820م – 910هـ / 1237هـ.
2. النطاق المكاني: الذي يشمل مملكة الفونج الإسلامية التي امتدت في وسط وشرق وشمال السودان ومنطقة كردفان في بعض الأحيان.

المحور الأول: معاني الوسطية:

1. الوسطية في اللغة:

إن الإسلام قد جاءت رسالته السمحة لترفع عن الناس الأغلال والأصر التي كانت عليهم وليضمن لهم حياة آمنة طيبة ملؤها السلام والاستقرار والسعادة والأمن، لهذا قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]، كما قال تعالى أيضاً في محكم تنزيله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

ونبي الأمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، كما أن الفقهاء أوضحوا بأنه لا ضرر ولا ضرار، وأن الضرورات تبيح المحظورات، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ومن خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجد أن الإسلام وشريعته وأحكامه من أبرز خصائصها الوسطية والسماحة واليسر، والتي تميل إلى الموقف المعتدل ولا تميل إلى طرف دون الآخر وإنما هو القسطاس المستقيم.

ونتيجة لما سبق فلابد لنا من تعريف وبيان معنى الوسطية ومترادفاتها من حيث اللغة والاصطلاح، فالوسطية من الوسط وهو مخففاً بكون موضعاً للشيء

تقول: زيد وسط الدار، فإذا نصبت السين صار اسماً لما بين طرفي كل شيء، ووسط فلان جماعة من الناس، وهو وسطهم، إذا صار في وسطهم، وسمي واسط الرحل واسطاً لأنه بين الآخرة والقادمة، وجمعه أواسط، وواسطة القلادة جوهرة تكون وسط الدر المنظوم، والوسط من الناس وكل شيء أعدله وأفضله الذي ليس بالغالي ولا المقصر[1].

ووسط الشيء ما بين طرفيه، ويقال جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه أسم، وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك، والوسط بالتحريك أسم ما بين طرفي الشيء وهو منه قولنا قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، ومنه المثل يرتقي وسطاً ويربض حجرة أي يرتقي أوسط المرعي وخياره ما دام القوم في خير فإن أصابهم شر اعتزلهم وربض حرة أي ناصية منعزلاً عنهم[2].

وجاء الوسط محركاً على وزن يقتضيه في المعني وهو الطرف لأن نقيض الشيء يتنزل منزلة نظيره في كثير من الأوزان نحو جوعان وشبعان، وطويل وقصير، والوسط يأتي صفة وأن أصله أن يكون اسماً من جهة أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، كوسط الدابة للركوب خير من طرفها لتمكن الراكب، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [الحج: 11][3].

ويقال وسط القوم أوسطهم وسطاً وسطة أي توسطهم، ووسط الشيء وتوسطه صار في وسطه، ووسوط الشمس توسطها السماء، وواسط الرحل وواسطته الأخيرة، وواسطة القلادة الدرة التي وسطها وهي أنفس خرزها ومنه قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم القالي ويرجع إليهم الغالي)، كما يقال أوسط قومه أي خيارهم وأشرفهم، كذلك

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مادة وسط، 297/7.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، 1979م، مادة و س ط، 675/1.
- بن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي، مادة وسط، 427/7.

(3) المصدر السابق نفسه، مادة وسط، 427/7.

سميت الصلاة الوسطى لأنها أفضل الصلوات وأعظمها أجراً ولذلك خصت بالمحافظة عليها لأنه وسط بين صلاتي الليل وصلاتي النهار، والصلاة الوسطى صلاة الجمعة لأنها أفضل الصلوات وأعظمها أجراً، والتوسيط أن تجعل الشيء في الوسط، كما أنه قطع الشيء إلى نصفين[1].

ولهذا يتضح أن الوسطية تأتي بمعني التوسط بين شيئين، العدل، الخيار، الأفضل والأجود، وما بين الجيد والرديء والمعتدل، وبمعني الحسب والشرف، ومن مترادفات كلمة الوسطية الاعتدال الذي هو أسم علي وزن انفعال من المصدر عدل والعدل له عدة معاني في اللغة فهو (ما قام في النفوس أنه مستقيم) بمعنى أنه لا يميل فيه جانب من الجوانب فلا إفراط ولا تفريط[2].

والعدل ضد الجور، عدل الحكم تعديلاً أقامه، وعدل فلان زكاه، وعدل الميزان سواه، فالاعتدال هو توسط الحال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب فقد أعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وأعدلهم الخيار[3].

2. الوسطية في الاصطلاح:

أما فيما يتعلق بمعنى الوسطية في الاصطلاح فقد وردت هذه الكلمة في القرآن لكريم ولكن بصيغ مختلفة وفي السنة النبوية المطهرة كذلك في الكثير من الأحاديث الدالة علي معاني التوسط بين الإفراط والتفريط والخيرية والعدل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، أمة وسطا أي بمعني عدولاً[4].

كما يأتي الوسط بمعنى الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسطُ العرب

(1) الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس، من جاهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، مادة وسط، 167/20.
(2) ابن منظور، محمد بن مكرم: مصدر سبق ذكره، 83/9.
(3) مجموعة من العلماء، ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ورفع الغلو، دار الفكر الإسلامي والأوقاف، السعودية، 1425هـ.
(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، الجزء 2، الباب 143، ص 43.

نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً، وإنها للأمَّة الوسط بكل معاني الوسط لأنها التي تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم القيم والموازين وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل فيها، إنها لأمة الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه الماديّ والحسيّ. أمَّةً وسطًا في التصوّر والاعتقاد لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الإرتكاز المادي إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد أو جسد تتلبس به روح، أمَّةً وسطًا في التّفكير والشّعور لا تجمد علي ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة تتمسك بما لديها من تصورات ثم تنظر إلي كل نتاج للفكر والتجريب، أمَّةً وسطًا في التَّنظيم والتَّنسيق لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر إنما ترفع مشاعر البشر بالتهذيب والتوجيه، أمة وسطًا في الارتباطات والعلاقات لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تتلاشي شخصيته في الجماعة أو الدولة إنما تطلق من الدوافع ما يؤدي إلي النماء، أمَّةً وسطًا في الزَّمان، أمَّةً وسطًا في المكان، ثم قال: وما يعوق هذه الأمة اليوم عن أن تأخذ مكانها هذا الذي وهبه الله لها، إلا أنّها تخلّت عن منهج الله الذي اختاره لها، واتَّخذت لها مناهج مختلفة، ليست هي التي اختارها الله لها[1].

وفي قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 89]، والوسط بمعنى الأعلى والخيار، وهو هنا منزلة بين منزلتين ونصفا بين طرفين[2]، والوسط إما أن يكون المراد منه ما كان متوسطاً في العرف، أو ما كان متوسطاً في الشرع،

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999 م، الجزء 1، الباب 142، ص 454.
- قطب، سيد، في ظلال القران، دار الشروق، بيروت، 1999م الطبعة 16، الجزء الأول، 130 - 132.

(2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987م، الجزء 6، الباب 6، ص 276.

يحتمل أن يكون المراد التوسط في القدر، وربما المراد بالوسط هنا المتوسط بين طرفي الإسراف والتقتير، أن المتوسط في الإسلام هو الأحسن[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28]، وهي هنا بمعني خيرهم وأعدلهم، وأعدلهم قولاً أو أسرع القوم فزعاً، وأحسنهم رَجْعة، وفي بعض المعاني أوسطهم بمعني خيرهم وأفضلهم رأياً، وربما كان ناصحهم[2].

كما وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، والصلاة الوسطي إن أختلف الفقهاء في أنها أي وقت من الصلوات ولكن الراجح أنها صلاة العصر وذلك لأنها الصلاة التي بينها صلاتي النهار وصلاتي الليل، وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال: أحدها: أنَّها أوسط الصَّلوات محلاً. والثاني: أوسطها مقدارًا، والثالث: أفضلها[3].

ووردت كذلك في قوله تعالى في محكم تنزيله ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: 5]، والتي وردت لها عدة معاني وتفاسير منها أن الخيل توسطت بركبانها جمع القوم، أو توسطن بذلك الوقت وفي تلك اللحظة، أو توسطن ملتبسات بالنقع جمعاً من جموع الأعداء أي صرن في وسطهم، وربما أنها قد صبحت الحي جميعاً وتوسطت جمع العدو فأغارت عليه، ويقال عن ذلك إنها قد توسطت صفوف الأعداء على حين غرة فأوقعت بينهم الفوضى والاضطراب[4].

والوسطية بهذا المفهوم هي التوسط بين الإفراط والتفريط وبمعنى الخيار والأجود ولهذا فهي لا إفراط وهو الغلو وتجاوز القدر من الأمور ولا تفريط وتقصير

(1) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414 هـ، الجزء، الباب 89، ص 351.
- قطب، سيد، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص 971.
(2) الطبري، مصدر سبق ذكره، الجزء 23، الباب 26، ص 550.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سبق ذكره، الجزء 8، الباب 17، ص 196
- قطب، سيد، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص 3666.
(3) الطبري، مصدر سبق ذكره، الجزء 5، الباب 238، ص 169.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق ذكره، الجزء 1، الباب 144، ص 46.
- القرطبي، المصدر السابق ذكره، الجزء 3، الباب 3، ص 209.
(4) الطبري، المصدر السابق ذكره، الجزء 54، الباب 10، ص 565.
- الشوكاني، فتح القدير، الجزء 8، الباب 1، ص 46.
- بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن محمد زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، الجزء 6، الباب 1، ص 184.

ولهذا فهي أفضل الأمم، ومنهج أهل السنة وسط ما بين غلو الخوارج[1] وتفريط المرجئة[2]، لذلك هم الوسط في العدل والإنصاف وعليه فالوسطية والاعتدال صفتان مترادفتان في المفهوم اللغوي والشرعي والاصطلاحي فهما العدل والاستقامة والخيرية والقصد والفضل.

ولكل ما سبق فالوسطية منهج الأنبياء والمرسلين ومنهج رسولنا الكريم ﷺ ومن ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخَطًّا خَارِجًا مِنْ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَنْبِهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ أَوْ تَنْهَسُهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا أَصَابَهُ هَذَا وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ الْأَجَلُ الْمُحِيطُ وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ[3].

وتعتبر الوسطية واحدة من خصائص الأمة المحمدية المسلمة لأنها وسط لتقوم بالشهادة علي الآخرين لأنها تؤمن بالله تعالى وتدعو بقية الأمم إلي الخير وإتباعه وتنهاهم عن الشر واجتنابه لقوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران: 11]، فهي أمة ذات رسالة بحكم أنها ذات عقيدة إيمانية ربانية تخاطب الإنسان بصفته إنساناً[4].

وإذا كانت الوسطية تعني التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا يتضرر أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف الآخر ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من

(1) الخوارج، مصطلح أطلق على الذين خرجوا على سيدنا علي ابن أبي طالب سواء أكان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين رضوان الله عليهم أو كان بعدهم على التابعين، كما يعرّفون بأنهم كل من خرج على الإمام علي وعلى الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه فيه مخالفة لأصول الدين الشرعية، وفرق الخوارج أكثر من عشرون فرقة أشهرهم الحرورية والأزارقة.
- عواجي، غالب ابن علي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1978م، ص 19.

(2) المرجئة، من الإرجاء وهو في اللغة بمعنى التأخير والإمهال، وفي الاصطلاح مفهوم أطلق على من فئتين في نهاية القرن الأول قوم أرجأوا أمر سيدنا عثمان وسيدنا علي وقوم الإيمان قول بلا عمل ولهذا فالفئة الثانية تخرج الأعمال من مسمى الإيمان، ومن فرق المرجئة الجهمية والكرامية.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1992م، ص 113.

(3) ابن ماجة، محمد بن يزيد أو عبد الله الغزويني، سنن بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد القادر، دار الفكر العربي، بيروت، باب الأمل والأجل، الجزء 12، ص 279.

(4) النعيم، عبد الله محمد الأمين، الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولي، 2006م، ص 164.

حقه ويطغي على مقابله فأن هذا بالطبع ما يعجز عنه الإنسان بعقله المحدود فضلاً عن تأثير ميوله ونزعاته الشخصية والأسرية والعنصرية عليها ومن ثم فأن القادر علي إعطاء كل حقه في الوجود مادياً أو معنوياً هو الله تعالى الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وأحاط بكل شيء وأحصاه، والوسطية للأمة الإسلامية لم تأت من فراغ وإنما هنالك عدة مميزات ميزتها عن غيرها من الأمم والحضارات والكيانات الأخرى والتي يمكن تلخيص الأمة الوسط بالمعاني التالية:

1/ أنها أمة وسط من حيث كون الجماعة التي يعبر عنها هذا المفهوم محور جذب واستقطاب ومن ثم فهي مصدر للتوازن والانسجام بين الجماعات البشرية.

2/ أمة وسطاً من حيث الاعتدال في المزاج واجتناب الإفراط والتفريط.

3/ أمة وسطاً من حيث موازين القوة التي تقوم عليها.

4/ أمة وسطاً من حيث الجغرافية لأن العالم الإسلامي يمثل امتداداً إقليمياً وبشرياً يتوسط الكون[1].

ومما سبق يتضح لنا أن الوسطية سمة وميزة وخصيصة من خصائص أمة الإسلام على عكس الفكر البشري القاصر فمثلاً الفكر الليبرالي[2] تتجاذبه دعوات متناقضة مع واقع الحياة منها الدعوات القومية والإنسانية، أما الفكر الشيوعي الاشتراكي[3] فأنه قد دحض القومية ولكن ليحل محلها الرابطة الأممية كما أنه قدس الطبقة العاملة علي حساب حقوق الأفراد وبذلك أحل الطبقية محل القومية.

(1) المرجع السبق نفسه، ص 165.

(2) الفكر الليبرالي، يعتبر الفكر الليبرالي واحد من المذاهب الرئيسية في الفلسفة السياسية الغربية والتي تقوم مبادئها على العدالة والحرية الفردية حيث ترتبط هذه المفاهيم ارتباطا وثيقا ببعض القيم مثل الديمقراطية وحرية الدين والرأسمالية وحقوق الإنسان، وتُعدّ بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية منشأ هذا الفكر، ومن أبرز الذين ساهموا في بلورة هذا الفكر كل من جون لوك 1632م / 1704م، وجون ستيوارت 1808م / 1873م.
- ريكر، كليمانز، الليبرالية في تاريخ الفكر العربي، مراجعة لغوية مصطفى عبادة، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص 13.

(3) الفكر الشيوعي، مصطلح يرمز لمجموعة من الأفكار السياسية والاجتماعية التي تقوم على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج ومن ثم تؤدى في أخر الأمر لإناء الطبقية الاجتماعية ولتغير مجتمعي يؤدي لانتفاء الحاجة للمال، ويُعدّ الفكر الشيوعي من النظريات السياسية التي تؤمن بأن المجتمعات يمكن أن تحقق المساواة الاجتماعية المتكاملة من خلال القضاء على الملكية الخاصة، هذا وقد ظهر هذا المفهوم مع الألمانيين كارل ماركس وفردريك أنجلز عام 1840م، ثم كانت من بعد ذلك روسيا هي مكان تفجّرها بعد قيام الثورة البلشفية عام 1917م بقيادة فلاديمير لينين.
- العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور، الشيوعية والإسلام، دار الأندلس، بيروت، ص 23.

المحور الثاني: دخول الطرق الصوفية لمملكة الفونج (1504م/ 1820م – 910هـ/ 1237هـ):

إذا أردنا الحديث عن دور الطرق الصوفية في ترسيخ مبدأ وسطية الإسلام في السودان لابد من التطرق والحديث عن دخول الطرق الصوفية نفسها للسودان في تلك المرحلة من عمر التاريخ من خلال الوقوف على أشهر الطرق التي دخلت آنذاك وتوضيح أشهر مشائخها وعلمائها والدور الذي قاموا به في تلك الفترة التاريخية المهمة، فمن أشهر الطرق الصوفية التي وفدت للسودان في فترة مملكة الفونج الإسلامية التالي:

1. الطريقة القادرية[1]:

من أولى الطرق الصوفية التي دخلت للسودان الطريقة القادرية إذ كان أول الوافدين من رجال الطرق الصوفية للسودان الشيخ تاج الدين البهاري[2] البغدادي القادري الذي قدم إلى السودان عام985هـ الموافق 1577م من الحجاز حيث دعاه التاجر السوداني داؤود عبد الجليل في أثناء أداء فريضة الحج لزيارة السودان فلبى تلك الدعوة ومكث في السودان سبعة أعوام سلك تاج الدين خلالها عدداً من المريدين في الطريقة القادرية التي أنشأها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي عاش بين عامي 470 هـ الموافق 1077م 561هـ الموافق 1166م، ومن الذين أخذوا طريق التصوف عليه على سبيل المثال الشيخ عجيب المانجلك مكّ العبدلاب[3]، شاع الدين ولد التويم جدّ الشكرية، حجازي بن معين، بانقا الضرير، رحمه جد الحلاويين، حمد النجيض صاحب مسجد إسلانج، العمدة ود عبد الصادق والشيخ محمد

(1) الطريقة القادرية، أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (470هـ - 1077م/ 651هـ1166-م) الذي ولد بكركوك وكان حنبلي المذهب، وله مؤلف باسم السفينة لطالبي طريق الحق.
- حسن، علوية الهادي آدم، الأحوال الاجتماعية في مملكة الفونج الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية – حنتوب، جامعة الجزيرة، 2006م، ص 46..

(2) تاج الدين البهاري، اسمه محمد والبهاري لقبه لضياء وجهه قدم إلي السودان بدعوة من التاجر السوداني داؤود عبد الجليل، وقام بنشر هذه الطريقة بالسودان.
- ضيف الله، محمد، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الخرطوم، 1971م، بدون دار النشر، ص 44.

(3) الشيخ عجيب المانجلك (1570م/1611م)، الشيخ عجيب بن الشيخ عبد الله بن محمد الباقر الحسين، من أشراف مكة، خليفة والد الشيخ عبد الله جماع، اشتهر بالكرم وتوقير العلماء ومنحهم الإقطاعيات الواسعة، سلك الطريقة القادرية، دفن في منطقة أبو دليق شرق الخرطوم بحري.
- محي الدين، محمد صالح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، مكتبة الهلال، 1991م، ص 24.

الهميم بن عبد الصادق الركابي[1].

ولقد طلب الشيخ تاج الدين من الشيخ عبد الله بن دفع الله العركي الفقيه الجليل وأحد قضاة الشيخ عجيب أن ينخرط في سلك القادرية فرفض بحجة أنه تفقه في الدين ولا يريد أن يشتغل بغير الفقه غير أنه عندما رأي ما حققه تلاميذ الشيخ تاج الدين البهاري من مكاسب دنيوية حتى صارت كلمتهم مسموعة عند ملوك الفونج واشتهروا بالكرامات قرر أن يلحق بتاج الدين في مكة ليأخذ عنه الطريق فوجده قد مات وسلك الطريق على أحد مريديه ثم عاد إلى السودان مرشداً للناس في علمي الظاهر والباطن[2].

وحول هؤلاء الشيوخ أمثال محمد الهميم، بانقا الضرير، عبد الله العركي وأحفادهم الصادقاب واليعقوباب والعركيون وغيرهم من المشايخ أمثال الشيخ إدريس ود الأرباب، وحسن ود حسونة ازدهرت الطريقة القادرية حتى صارت مقصد لغالبية أهل السودان آنذاك.

2. **الطريقة الشاذلية**[3]:

من الطرق الصوفية كذلك الطريقة الشاذلية التي وفدت للسودان على مرحلتين كانت المرحلة الأولى قبل قيام سلطنة الفونج وربما ضاع أثرها واختفى ذكرها، أما المرحلة الثانية فمن أشهر أتباعها ومن قاموا بنشرها الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن الذي جمع بين تعاليمها وتعاليم القادرية والشيخ حمد بن المجذوب الذي نشرها بين مريديه من الجعليين والبجة وازدهرت الطريقة الشاذلية على أيدي حفدته المجاذيب وعرفت بعد ذلك باسم الطريقة المجذوبية[4].

(1) عابدين، عبد المجيد، تاريخ الثقافة العربية في السودان، القاهرة، ط 2، بدون دار النشر، 1975م، ص 53.

(2) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 8.

(3) الطريقة الشاذلية، تنسب للشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار ابن يوسف الشاذلي، انتشرت تعاليم الشاذلية في منطقة مراكش بالمغرب في القرن الخامس عشر ثم في السودان على يدّ الشيخ أبي عبد الرحمن بن محمد سليمان الجزولي.
- شقير، نعوم، تاريخ السودان القديم والحديث، مطبعة المعارف، مصر، 1903م، ص 138.

(4) عابدين، عبد المجيد، المرجع السابق ذكره، ص 71.

3. **الطريقة السمانية**[1]:

تُعدّ من الطرق التجديدية وقد أنشأها الشيخ محمد عبد الكريم السمّان في المدينة المنورة وكان من تلامذته الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي الذي عاش بين عامي 1156 هـ الموافق 1742م ـ1238 هـ الموافق 1823م والذي هاجر للمدينة المنورة طلباً للعلم وعند عودته نشر الطريقة السمانية بين مريديه من الكواهلة، الحلاويين وبعض اليعقوباب بعد أن تخلوا عن الطريقة القادرية[2].

4. **الطريقة الختمية**[3]:

دخلت الطريقة الختمية إلى السودان من الحجاز على يد السيد محمد عثمان الميرغني 1198هـ الموافق 1783م – 1269هـ الموافق 1853م الذي أنحدر أسلافه من بخاري وجاء محمد عثمان بتوجيه من أستاذه الزعيم الصوفي والمصلح الديني أحمد بن إدريس الفاسي بقصد نشر الطريقة الإدريسية ولكنه استقل عن الطريقة الأم وأقام طريقته الخاصة وقد وجدت تعاليم الختمية وأورادها قبولاً شديداً خلال الحكم التركي المصري في السودان لأنها جاءت مع حملات الغزو عام 1236هـ الموافق 1820م [4].

المحور الثالث: دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام في مملكة الفونج:

إذا كانت الوسطية في مفهومها العام تعني الاعتدال والتوسط والاستقامة وعدم الغلو والتطرف فهل كانت الطرق الصوفية التي انتشرت في السودان في عهد مملكة الفونج الإسلامية ولعبت ذلك الدور المهم والعظيم في نشر الإسلام في كل بقاع السودان آنذاك قد اتسمت بهذا المنهج الوسطي، وللإجابة عن هذا التساؤل

(1) محمد عبد الكريم السمان، المدني الشافعي، ولد بالمدينة المنورة عام 1130هـ، أخذ العلم على يدّ الشيخ محمد ابن سليمان الكردي شيخ الطريقة الخلوتية، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع.
- محمود، عبد القادر، الطوائف الصوفية في السودان أنسابهم وأصولهم، بدون دار النشر، القاهرة، 1971م، ص 71.

(2) الحفيان، عبد الجبار المبارك، الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم حياته وآثاره، دار السداد، الخرطوم، ص 17.

(3) الطريقة الختمية، مأخوذة من الطريقة النقشبندية والشاذلية، انتشرت في السودان خاصة في منطقة الشايقية وفي شرق السودان.
- شقير، نعوم، مصدر سبق ذكره، ص.

(4) طه، حيدر محمد سليمان، دور الدولة السنارية في تحقيق التمازج والوحدة بين مكونات المجتمع، مطبوعات مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، الخرطوم، 2017م، ص 99.

لابد من الوقوف على المنهج الذي اتبعته تلك الطرق الصوفية بمختلف مدارسها ومشاربها وفي كل مراكزها الدينية وخلاويها ومساجدها وتوضيح هل كان ذلك المنهج والسلوك يعبر عن وسطية حقة واعتدال وتوسط في سبيل نشر ذلك الدين القويم ؟

1. كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني:

توضح المصادر التاريخية أن المرحلة الأولى من دخول الإسلام إلى بلاد السودان كان صورياً وشكلياً حتى أن السكان كانوا لا هم مسلمين حقاً ولا مسيحيين ولا وثنيين قد كان في حالة من الجهل بأمور دينهم وقيمه وتعاليمه حتى وصفهم محمد ود ضيف الله[1] بقوله أن الرجل كان يطلق المرآة فيتزوجها غيره قبل إكمال عدتها من زوجها السابق دلالة على عدم معرفتهم بأصول الدين وتعاليمه، وتتفق هذه الرواية مع ما أورده يوحنا السوري في وصفه الأحوال في الأيام الأخيرة من عمر الممالك المسيحية في السودان بقوله يصف سكانها (... ليسوا مسيحيين ولا يهود ولا مسلمين، ولكنهم يؤملون أن يظلوا مسيحيين...) وهذا يوضح مدي التعطش الديني والخواء الروحي الذي كان سائداً في السودان في تلك المرحلة بعد تضعضع أحوال الكنائس في تلك الممالك وانحسار دورها في الإرشاد الروحي،[2] وذلك لأن الإسلام قد انتشر في المرحلة الأولى على يدّ التجار والرعاة من الوافدين الأوائل من القبائل العربية والذين أعطوا الدعوة للإسلام فضول أوقاتهم لأنهم كانوا في شغل دائم بتجارتهم ومواشيهم، كما أنهم لم يكونوا من المتفقهين في الدين والعلماء ولهذا فقد كان دخول الإسلام وانتشاره بين السودانيين بهذه الطريقة البسيطة وفي ذلك المجتمع البدائي القبلي الذي تنشر فيه الأمية والجهل، ولكل ذلك فقد أدرك علماء المتصوفة ومشائخهم أن نشر الدين الإسلامي وقيمه بين السودانيين آنذاك وفي هذا

(1) محمد ود ضيف الله: فقيه وعالم ومؤرخ ولد بحلفاية الملوك 1139هـ الموافق 1726م، وهو مؤلف كتاب الطبقات المشهور الذي أعدّ حواشيه الشيخ إبراهيم صديق أحمد القاضي المعروف وحققه بروفيسور يوسف فضل حسن، وتوفي عام 1224هـ الموافق 1809م.
- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 1.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 5.
- محمد علي، قرشي عبد الرازق قرشي: كلية غردون التذكارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة، 2007م، ص ف.

المجتمع يحتاج لمنهج جديد يبتعد عن التشدد ويتسم بالبساطة وذلك حتى يتدرج الناس في مسالك الطريق القويم[1].

ولهذا فقد تركز سعي أوائل المتصوفة الوافدين إلى السودان إلى غرس وتعهد مبادئ العقيدة الإسلامية مع الأخذ بمبدأ التبسيط والتيسير فالمريدون لابد لهم من منهج سلوكي معين في عباداتهم ومسلكهم العام مع المداومة على قراءة أذكار وأوراد معلومة، كما أنهم سعوا إلى بث مبادئ الدين بالتلقين وباستعمال الترانيم والمدائح والطبول في الأذكار الصوفية فأعطوها طابعاً أفريقياً خاصاً حتى حببوا الكثير من العامة إلى طريقهم ومازالوا على هذا المنوال وقد ساعدهم لتحقيق مقاصدهم ما يتمتعون به من علم وخلق ديني وورع وزهد وسلطان روحي[2].

كما ساعد أيضاً ما يعتقده المريدون من أن اللعنة تلاحق من يخالف أولياء الله الصالحين وأن في مقدور الشيخ لما يتمتع به من بركة أن يساعد المريد في دنياه وآخرته فهو نعم الوسيط بين العبد وربه في حياته وحتى بعد مماته فلهذا وذاك كان مشايخ الطرق الصوفية يمثلون قوة روحية عظيمة الأثر في نفوس الناس، وفي نفس الوقت كانوا أولو نعم على الفقراء، ومصدر خير كبير للمستضعفين وحماة لهم من عنت الحكام وجور السلاطين فأدى هذا الفهم بالضرورة إلى تأييد طقوس الأولياء والطرق الصوفية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك أن الشيخ غلام الله ابن عائد الركابي كانت له القدرة على الإتيان بالأعمال الخارقة عن طريق كراماته وبركته وهذا مما ساعد على التفاف الناس من حوله ومن ثم فقد ظهر دوره في منطقة دنقلا[3].

انطلاقاً مما سبق أضحى هؤلاء المشايخ صلة وثيقة بنفوس من حولهم مما مكن من انتشار الإسلام على أيديهم بصورة كبيرة واسعة النطاق، فالتف المريدون حول مشايخهم في مساندة بعيدة المدى بلغت درجة إضفاء خوارق الأعمال عليهم والتحدث

(1) عبد السخي، أمل يونس، دور الأزهر وخريجيه في نشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية، جامعة الزعيم الأزهري، 2006م، ص 107.

(2) ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(3) هولت، ب م، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر، بيروت، 1986م، ص 8.

عن كراماتهم، ولهذا فقد كان المنهج الذي اتبعه رجال الطرق الصوفية ومشائخها في نشر الإسلام بين السكان منهجاً يتسم بالبساطة والتوسط لأنهم كانوا يقبلون وفود الناس إلى مراكزهم وخلاويهم بكل ما يحملونه من جهل وتخلف وبكل العادات التي كانت سائدة في السودان آنذاك والتي كانت في كثير من الأحيان تخالف قواعد الشرع الحنيف، ثم يتبعون منهج التدرج مع أولئك البسطاء حتى يقودوهم إلى مدارج المعرفة والعلم بقواعد الدين الإسلامي دون عنت ولا مشقة ولا غلو وتطرف[1].

2. المنهج المتبع في تعليم السكان:

تتضح وسطية علماء الطرق الصوفية وشيوخها من خلال المنهج الذي اتبعوه في تعليم السكان في السودان في تلك المرحلة، لأن ذلك المنهج كان يتسم بالبساطة والمرحلية والتدرج ودون مشقة وكبير عناء ويبدو ذلك واضحاً من خلال نظام المراحل الدراسية الذي اتبعوه لأن تلك المراحل قد انقسمت إلي مرحلتين هما مرحلة الخلوة والتي يتلقى فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ثم ينتقل من يريد مواصلة العلم لحلقة أخرى في نفس الخلوة، وكان الشائع أن يغادر الدارس في سن الثانية عشر أو الرابعة عشر ليقوم بتعلم اللغة وعلوم الدين، وكان الانضمام للمراكز وحلقات العلم وشيوخه يتم بسهولة ويسر دون التقيد بعمر معين وفترة زمنية محددة ولهذا كانت للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع ميولهم[2].

وفي جانب أساليب التدريس لأنه لم يكن للشيخ الذي يتصدر حلقته كرسياً يجلس عليه كما كان سائداً في بعض مراكز العلم آنذاك بل كان يجلس علي فروة من الجلد أو برش من جريد النخل علي الأرض وأحياناً علي سرير (عنقريب) ويتحلق حوله تلاميذه ليعلمهم، كما كان يعين أحد طلابه ليقوم بقراءة الفقرات التي تحتاج للشرح والإيضاح وكان يملي عليهم ما يحتاجون لكتابته وتدوينه وكانت الحلقات

(1) عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 240 عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 240.
(2) إبراهيم، يحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 140.
- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 79.

تستمر منذ بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العصر[1].

أما وسائل التحصيل المتبعة فقد كانت من أكثر الأساليب التي اتبعت للتحصيل الدراسي أسلوب الحفظ ويعود ذلك لعدة أسباب منها أن السودان قد تأثر بما كان سائداً في أغلب أصقاع العالم الإسلامي من سيادة الجمود وغياب الاجتهاد والاستنباط ولهذا فقد ساد الحفظ والاستظهار، إضافة لأنه كان متبعاً في حفظ القرآن الكريم، ولأن التكرار للحفظ فيه رسوخ للعلم في أذهان الدارسين، كما انتشرت كذلك صور أخرى لتحصيل العلوم منها المناقشة والسؤال والجواب بين الطلاب وشيوخهم وبين الطلاب أنفسهم حيث ساعد علي ذلك العلاقة الطيبة والصلة الروحية بين الطلاب وشيوخهم[2].

وفي جانب المواد والكتب الدراسية فإن المناهج قد تشابهت في كل المؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا وخلاوي في كل أنحاء العالم الإسلامي رغم عدم خضوعها لإشراف جهة أو سلطة رسمية إلا أن السودان قد شهد بعض التفرد في بعض النظم التي سادت في بعض خلاوي الطرق الصوفية ويتضح ذلك في أن شيوخ هذه المراكز هم من كانوا يحددون ما يدرسونه لطلابهم وإن تفردت بعضها بالتخصص في تدريس فرع من، كما إن نظام الحلقات الذي كان متبعاً يتطلب من المشائخ أن يكونوا مؤهلين للتدريس لأن الشيخ الذي يحس تلاميذه بعدم أهليته يغادرونه لحلقة أخرى[3].

3. الدور الاجتماعي والتكافلي للمتصوفة:

ظل شيوخ الطرق الصوفية في كل أنحاء السودان في عهد مملكة الفونج الإسلامية هم محور الحياة الاجتماعية في كل جوانبها فعليه دارت مطالبهم في الحياة بكل تفاصيلها نتيجة لما لهم من قوة تأثير في نفوس الأهالي آنذاك، ولهذا فقد اتخذوهم ومن أخلاقهم وسلوكهم المثل الأعلى الذي اقتدوا به في حياتهم ومن

(1) إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 153 - 154.
- ضيف الله، محمد، المصدر السابق ذكره، ص 282.
(2) إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 155 - 157.
- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 102.
(3) إبراهيم، يحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 158.

ثم فقد على مجهودات أولئك المتصوفة المدن وتمّ تعمير المناطق وازدهارها وساد الأمن والاستقرار في البلاد وهذا ما جعل من مشائخ المتصوفة يقومون بدور الفقيه والمربي والموجه والقاضي والمأذون وإمام المسجد والطبيب المعالج من الأمراض الحسية والمعنوية في مجتمع السودان آنذاك[1].

هذا كما لعب مشائخ الطرق الصوفية من خلال مراكزهم الدينية دوراً واضحاً وبارزاً في غرس نواة التكافل الاجتماعي في السودان من خلال عملهم في التصدق على من يستحق الصدقة والعون وإيواء أبناء السبيل واحتواء طلاب العلم والمعرفة، وكانت الخلاوي مفتوحة كل أيام السنة على مصرعيها لاستقبال كل الوافدين بمختلف مشاربهم ومقاصدهم دون منّ ولا أذي والتي تجد فيها الضيف الزائر الطعام والإقامة وبعض الوعظ والإرشاد حتى يخرج منها وربما استقر طالباً للعلم بعد أن يدرك عظمة رجالها وصلاحهم، فوضعوا بهذا الصنيع نواة لتلك القيم التكافلية التي جسدت معاني الأمة السودانية في أبرز صورها خلال القرون اللاحقة[2].

لذا نلاحظ أن هذه االخلاوي والزوايا التعليمية قد لعبت الدور البارز في المجتمع من خلال أنها كانت تمثل ملجأ للناس في حالات الحروب والمصائب والمجاعات، كما مثلت الملاذ الآمن للناس إذا جار عليهم الحكام والأقوياء والملجأ للفارين لأن الملوك والزعماء كانوا يقبلون شفاعة مشائخها بما لهم من سلطان روحي ووجداني عليهم[3].

4. السلطة الروحية للمتصوفة على السلاطين والحكام:

لم يقتصر الإيمان بمكانة الأولياء والصالحين من المتصوفة على عامة الناس فحسب وإنما انسحب أثره على الملوك والسلاطين الذين انضووا تحت سلك الطرق الصوفية واعتقدوا في بركتهم وصلاحهم ولهذا فقد صارت لهم كلمة مسموعة عند سلاطين مملكة الفونج وبالتالي لهم الشفاعة عند أولئك الحكام، كما أصبحوا لهم

(1) أحمد، حسن مكي محمد، السياسة التعليمية والثقافية العربية في جنوب السودان، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، 1983م، ص 48.
(2) شقير، نعوم، مصدر سبق ذكره، ص 10.
(3) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 58.
- إبراهيم، يحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 110-111.

المكانة المرموقة في الترتيب بعد الوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة في مجالس السلاطين، ولهذا أصبحوا لا يقدمون على عمل شئ إلا بعد استشارة الأولياء، كما كانوا لا يخلعون نعالهم ولا طواقيهم ولا يضعون سلاحهم ولا يتقدمون زاحفين عند دخولهم على السلاطين مثلما كان يفعل بقية الأمراء والقادة وعامة الشعب، وإزاء هذا الاحترام والتأييد حظي المتصوفة بعون مادي إذ أقطعهم الحكام الأراضي الزراعية وأعفوهم من الضرائب التي مكنتهم من أداء رسالتهم وسط المجتمع بصورة كبيرة[1].

ومن الأمثلة التي تدل هذه المكانة أن الشيخ بادي أبو شلوخ قد استدعى العلماء وشيوخ الطرق الصوفية وطلب منهم ملازمة المسجد والإقامة فيه للتضرع والدعاء لله سبحانه وتعالى حتى يحقق له النصر في الحرب التي دارت بينه وبين الأحباش، ومن ذلك أيضاً أن الشيخ إدريس ود الأرباب قد توسط بين الفونج والعبدلاب حينما نشب الصراع بينهما وذلك بين الملك بادي وأبناء الشيخ عجيب المانجلك وذلك بعد مقتل الشيخ عجيب وهجرة أبنائه لمنطقة دنقلا ومعارضتهم لملوك سنار نتيجة لهذا الصنيع، وللمكانة السامية لدى الشيخ إدريس ود الأرباب عند ملوك الفونج فقد توسط بين الطرفين ومن ثم فقد أعطى أبناء الشيخ عجيب الأمان وأرجعهم لديارهم بعد أن نصّب أحد أبنائه مكانه في قيادة وإدارة منطقة نفوذ العبدلاب ليس ذلك فحسب وإنما تذكر الروايات التاريخية أنه قد قدم لملوك سنار واحد وسبعين مرةً للتوسط لحل الخلافات المختلفة، كما أن الشيخ حمد ود أم مريوم كان يغلظ القول لملوك المملكة وأن الشيخ محمد ود ضيف الله كثير المهابة عندهم كل ذلك مما يدلل من مكانتهم[2].

وتذكر الروايات التاريخية أن أبناء الوزير أحمد «أبو الكيلك» أشهر وزراء الهمج قد قدموا الدعوة للشيخ أحمد الطيب البشير لزيارة سنار ليقوم بعلاج أحد إخوتهم بعد ذيوع خبر صلاحه وورعه وتقواه، ونتيجة لقيامه بعلاج ذلك المريض

(1) شقير، نعوم، المصدر السابق ذكره، ص 451.

(2) أبو علي، أحمد ابن الفكي معروف، كاتب الشونة، تاريخ مدينة سنار وملوكها، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، القاهرة، 1961م، ص 9.
- إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 224.
- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 65.

فقد تمتع الشيخ بمكانة سامية لدى وزراء البلاط السناري حتى أنهم منحوه إقطاعية قرب سنار ليؤسس بها خلوة ومركزاً دينياً لينشر عبره الطريقة السمانية في المنطقة والتي قضى بها سبع سنوات[1].

ومن الشواهد الدالة على الحظوة والمكانة التي وجدها شيوخ الطرق الصوفية لدى السلاطين أنهم كانوا يقومون بإعفائهم وإعفاء خلاويهم وما يتبعها من أراض زراعية ومواشي من الضرائب كلها بغرض تشجيعهم على مواصلة نشر العلم والمعرفة، كما كانوا يغدقون عليهم بالهدايا والهبات والزكوات لتساعدهم في الإنفاق على تلك المؤسسات ومن ذلك يذكر أن السلطان دكين ود نايل قد أرسل للشيخ زيادة ابن النور ابن الشيخ محمد عيسى سوار الدهب خمسين من الرقيق ليعينوه في خدمة طلاب العلم[2].

ومن الأمثلة كذلك أن الشيخ عجيب المانجلك أنه كان أول من أقطع الأراضي للخلاوي ومن خصص الرواتب لمعلميها ومشايخها وأنه مع كل ذلك كان يقبل شفاعة أولئك العلماء في أي مسألة، كما أن السلطان بادي ابن نول قد تصدق على الفقيه محمد عبد الهادي ابن الشيخ محمد ود دوليب بأرض الكدرو[3].

هذا ولم تقتصر العلاقة بين علماء المتصوفة ورجال الحكم في مملكة الفونج على هذا النوع من الانسجام والتعاون والمؤازرة بل تعدتها للمصاهرة بين الجانبين توطيداً لتلك المظاهر ومن ذلك أن الشيخ إدريس ابن الشيخ عبد الرحمن ابن جابر قد تزوج من ملكة منطقة كجبي بمنطقة الشايقية رغم اعتراض بعض مريديه على هذه المصاهرة بحجة أن التقرب من الملوك والسلاطين مدعاة لفساد الأخلاق والدين[4].

5. أدب الخلاف وكيفية إدارته مع المخالفين لهم:

كما تتضح الوسطية في المنهج الذي اتبعته الطرق الصوفية ورجالها وعلمائها واضحة وجلية من خلال أدب الخلاف الذي ظهر في تلك المرحلة، ذلك

(1) زين العابدين، قمر الدولة، الشيخ أحمد الطيب البشير وآثاره الدعوية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م، ص 49.

(2) ضيف الله، محمد، المصدر السابق ذكره، ص 65.

(3) الطيب، الطيب محمد، المسيد، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1991م، ص 28.
- أبو سليم، محمد إبراهيم، الأرض وثائق تمليك، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1967م، ص 59.

(4) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 228.

الخلاف الذي كان يظهر حيناً بين علماء المتصوفة أنفسهم أو بينهم وبين العلماء الآخرين، وهنالك الكثير من الأمثلة والشواهد التي توضح ذلك ومنها، النقاش الذي دار حول تعاطي التمباك بين الشيخ إدريس ود الأرباب الذي أفتى بحرمته والشيخ عبد الوهاب راجل أم سنبل الذي أفتى بإباحته[1].

ومن الأمثلة على ذلك ما دار بين دشين قاضي العدالة والشيخ محمد الهميم الذي يقال أنه قد تزوج فوق الأربعة نساء كما أنه قد جمع بين الأختين حينما تزوج بنتي الشيخ بان النقا الضرير، حيث تصدى القاضي دشين للشيخ محمد الهميم مبيناً له مجانبة ذلك الصنيع للشرع، فهذه الأمثلة وغيرها مما ورد في كتاب طبقات ود ضيف الله توضح بجلاء السمة المتسامحة فيما يدور بين المتصوفة حتى في خلافاتهم، وعدم ميلهم لتجريح المخالفين لهم ولا للانتقاص من مكانتهم رغم معارضتهم لهم في الكثير من الآراء، لأنه في كثير من بيئات المجتمع الإسلامي آنذاك كان الخلاف الذي يطرأ بين بعض العلماء قد يصل في كثير من الأحيان إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملّة، ولهذا فقد المنهج الذي أتبعته الطرق الصوفية من خلال رجالها وعلمائها منهجاً يتسم بالوسطية حتى في إدارة أدب الخلاف[2].

6. دورهم في تعزيز الهوية السودانية:

هذا وقد لعب المتصوفة دوراً بارزاً وواضحاً في تعزيز قيم الهوية والوحدة الوطنية بين مكونات المجتمع السوداني القبلي آنذاك لأن طلاب العلم في الزوايا التي أقامها شيوخ الطرق الصوفية كانوا يقيمون في مساكن ملحقة بها طيلة فترة تلقيهم العلم والمعرفة فقد جسدت تلك المساكن النواة الأولى لترسيخ قيم الوحدة الوطنية بين جموع المجتمع السوداني القبلي، كما كان هذا النظام يساعد الطلاب على التفرغ للعلم والتحصيل والتكافل وكان يعلمهم روح الجماعة وتعلم شؤون الإدارة كما غرست فيهم بذور الوحدة والولاء ورابطة الدين رغم قدومهم من مناطق مختلفة، وكان يتم الإنفاق علي هذه المؤسسات من الأهالي والسلاطين الذين يمنحونها الأراضي الزراعية التي كانت تعفي من الضرائب ولهذا فقد غرست هذه

(1) المصدر السابق نفسه، ص 52.
(2) المصدر السابق نفسه، ص 212.

الزوايا والمساجد ودور العلم البذور الأولي لمبادئ التعايش والتسامح والتكافل والتراحم بجانب التعليم في نفوس السودانيين آنذاك[1].

كما أن قيام مملكة الفونج نفسها نتيجة للتحالف بين الفونج والعبدلاب قد ظهر نتيجة القاسم المشترك بين الحليفين والذي يتمثل في الدين الإسلامي الذي يتجسد في الطرق الصوفية التي كانت تفرض سيطرتها على هذا الجانب نتيجة لدورها الواضح، لأن تلك الطرق من خلال تبنيها للدين الإسلامي وقيامها بنشره قد أوجدت هوية دينية إسلامية في السودان أصبحت هي الجامع لكل أهل السودان والعاصم له وخاصة وأن المجتمع كان قبلياً لذلك فقد حاولت أن تبعده من عوامل التناحر والصراع إلى رحاب التحالف داخل رقعة المملكة والدولة والمواطنة ليمثل هذا التحالف اللبنات الأولى لتكوين هوية عربية أفريقية والتي هي أساس الهوية السودانية فيما بعد[2].

ولهذا نجد أن استيعاب الشعوب في السودان الشرقي للإسلام وتمثلهم للثقافة العربية التي تعهدها ورعاها علماء الطرق الصوفية قد أدى إلى إيجاد نوع من التماسك والترابط بين تلك المجموعات المختلفة كما أسهم في غرس بعض المقومات الأساسية لوحدة وطنية وسياسية أبقى وأشمل بين الممالك الإسلامية التي انتشرت في السودان الوسيط.

(1) عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 65.
ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 282.

(2) النور، عبد الرحمن أبو القاسم محمد، الهجرات العربية إلى بلاد السودان وأثرها على الهوية، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة السنارية، جامعة الجزيرة بالتعاون مع مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية 2017م، الكتاب الثاني، ص 64.

الخاتمة

مما لاشك فيه أن السودان قد تعرض للكثير من الهجرات السكانية، ولكن تعتبر الهجرات العربية التي وفدت للسودان نتيجة الدوافع الاقتصادية والسياسية من أكثر الهجرات التي تركت آثارها على مجمل الأوضاع في السودان لأنها أدت إلى إحداث الكثير من التغيرات في التركيبة السكانية، كما حوّلت المجتمع السوداني لمجتمع مسلم يقتفي أثر الحضارة العربية الإسلامية، وبالتالي فقد أدى كل هذا لإحداث تغيرات جذرية على مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان من نتائج ذلك أن وفدت الطرق الصوفية والمتمثلة في الطريقة القادرية، الشاذلية والسمانية للسودان لتؤدي دوراً كبيراً في نشر قيم الدين الإسلامي وسط مكونات المجتمع السوداني آنذاك، هذا وقد تميزت تلك الطرق الصوفية بأنها اتبعت منهجاً وسطياً في نشر قيم التسامح والوسطية وسط ذلك المجتمع من خلال مجموعة من القيم التي مثلت سماحة الإسلام في أبهى صورها وأبسط مظاهرها لأنها أدركت حالة المجتمع السوداني الذي هو خليط بين المجموعات الأفريقية والقبائل العربية البدوية ولهذا فقد كان دورها الأعظم في تلك المرحلة، لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضح وتبين دور الطرق الصوفية في تعزيز قيم التسامح والوسطية في المجتمع السوداني.

النتائج:

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:

1/ أن انتشار الإسلام والثقافة العربية في السودان في مرحلتهما الأولي قد ارتبط بدخول الطرق الصوفية والتي تمثلت في الطريقة القادرية، الشاذلية، السمانية والختمية.

2/ أن تلك الطرق الصوفية قد مثلت وسطية الإسلام من خلال المنهج الذي اتبعته في كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني والذي اتسم بالتسامح والقبول.

3/ أن علماء المتصوفة قد أخذوا بمبدأ التبسيط والتيسير في عباداتهم مع المداومة على قراءة الأذكار والأوراد، كما استخدموا التلقين والترانيم والمدائح

والطبول في الأذكار فأعطوها طابعاً أفريقياً لهذا حببوا العامة إلى طرقهم كما ساعدهم ما يتمتعون به من علم وخلق وورع وزهد وسلطان روحي.

4/ أن الطرق الصوفية قد لجأت إلى تعليم الناس عبر منهج غير متزمت ولا تشدد فيه لأن دور التعليم كانت مفتوحة لكل الناس ولكل الأعمار، ولهذا فقد كان الانضمام لحلقات العلم يتم بسهولة دون التقيد بعمر معين وفترة زمنية محددة وهذا أتاح للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع ميولهم.

5/ أن الطرق الصوفية أصبحت محور الحياة الاجتماعية في كل جوانبها لهذا لعبت دوراً بارزاً في غرس نواة التكافل الاجتماعي في السودان من خلال التصدق وتقديم العون للمحتاجين وإيواء أبناء السبيل واحتواء طلاب العلم والمعرفة.

6/ أن الوسطية عند الطرق الصوفية قد ظهرت في المنهج الذي اتبعته في أدب الخلاف وكيفية إدارته مع بعضهم البعض أو مع المخالفين لهم لأنهم لم يلجأوا إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملّة.

7/ أن منهج الصوفية قد أدى إلى إيجاد نوع من التماسك والترابط بين المجموعات السكانية المختلفة مما أسهم في غرس المقومات الأساسية للوحدة الوطنية والسياسية في السودان عبر دورهم في تعزيز الهوية السودانية.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

1/ عمل دراسة عن السلطة الروحية للصوفية ودورها في نشر الإسلام في السودان.

2/ دراسة مقارنة بين الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في السودان وبعض دول العالم الإسلامي.

3/ دراسة مقارنة بين الوسطية الإسلامية في تجربة الطرق الصوفية السودانية وبين مدارس التطرف الإسلامي المعاصرة لبيان إيجابيات تجربة التصوف الإسلامي في السودان.

المصادر والمراجع

أ/ المصادر:

- القرآن الكريم.

1/ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، الجزء 6، الباب 1.

2/ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999 م، الباب 142، الجزء 1.

3/ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة وسط، 427/7.

4/ ابن ماجة، محمد بن يزيد أو عبد الله الغزويني، سنن بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد القادر، دار الفكر العربي، بيروت، باب الأمل والأجل، الجزء 12.

5/ أبو علي، أحمد ابن الفكي معروف، كاتب الشونة، تاريخ مدينة سنار وملوكها، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، القاهرة، 1961م.

6/ الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس، من جاهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، مادة وسط، 167/20.

7/ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، 1979م، مادة و س ط، 675/1.

8/ شقير، نعوم، تاريخ السودان القديم والحديث، مطبعة المعارف، مصر، 1903م.

9/ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414 هـ، الجزء، الباب 89.

10/ الشهرستاني، أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1992م.

11/ ضيف الله، محمد، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الخرطوم، 1971م، بدون دار النشر.

12/ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، الباب 143، الجزء 2.

13/ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مادة وسط، 297/7.

14/ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987م، الباب 6، الجزء 6.

ب/ المراجع:

1/ الطيب، الطيب محمد، المسيد، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1991م.

2/ أبو سليم، محمد إبراهيم، الأرض وثائق تمليك، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1967م.

3/ إبراهيم، يحي محمد، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، 1978م.

4/ أحمد، حسن مكي محمد، السياسة التعليمية والثقافية العربية في جنوب السودان، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، 1983م.

5/ الحاج، معتصم أحمد، تطور التعليم في السودان، دار الجيل، بيروت، 1983م، ط2.

6/ الحفيان، عبد الجبار المبارك، الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم حياته وآثاره، دار السداد، الخرطوم.

7/ حسن، يوسف فضل، مقدمة في تاريخ الملك الإسلامية في السودان الشرقي، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1989م.

8/ ريكر، كليمانز، الليبرالية في تاريخ الفكر العربي، مراجعة لغوية مصطفى عبادة، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر.

9/ زين العابدين، قمر الدولة، الشيخ أحمد الطيب البشير وآثاره الدعوية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م.

10/ طه، حيدر محمد سليمان، دور الدولة السنارية في تحقيق التمازج والوحدة بين مكونات المجتمع، مطبوعات مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، الخرطوم، 2017م.

11/ عابدين، عبد المجيد، تاريخ الثقافة العربية في السودان، القاهرة، ط 2، بدون دار النشر، 1975م.

12/ العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور، الشيوعية والإسلام، مطابع دار الأندلس، بيروت.

13/ قطب، سيد، في ظلال القران، دار الشروق، بيروت، 1999م، الطبعة 16، الجزء الأول.

14/ محي الدين، محمد صالح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، مكتبة الهلال، 1991م.

15/ مجموعة من العلماء، ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ورفع الغلو، دار الفكر الإسلامي والأوقاف، السعودية، 1425هـ.

16/ محمود، عبد القادر، الطوائف الصوفية في السودان أنسابهم وأصولهم، بدون دار النشر، القاهرة، 1971م.

17/ النعيم، عبد الله محمد الأمين، الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولي، 2006م.

18/ النور، عبد الرحمن أبو القاسم محمد، الهجرات العربية إلى بلاد السودان وأثرها على الهوية، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة

السنارية، جامعة الجزيرة بالتعاون مع مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية 2017م، الكتاب الثاني.

19/ هولت، ب م، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر، بيروت، 1986م.

ت/ الرسائل العلمية:

1/ حسن، علوية الهادي آدم، الأحوال الاجتماعية في مملكة الفونج الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية – حنتوب، جامعة الجزيرة، 2006م.

2/ عبد السخي، أمل يونس، دور الأزهر وخريجيه في نشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية، جامعة الزعيم الأزهري، 2006م.

3/ عواجي، غالب ابن علي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1978م.

4/ محمد علي، قرشي عبد الرازق قرشي، كلية غردون التذكارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة، 2007م.